بسم الله الرحمن الرحيم

الإِجَازَةُ الصَيْفِيَّةُ... تِجَارَةُ الأَذْكِيَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَيَّأَ الأَوْقَاتَ مَيْدَانًا لِلْعَمَلِ، وَالأَعْمَارَ مَرَاحِلَ لِلزَّرْعِ وَالأَمَلِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، دَلَّ أُمَّتَهُ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ، وَحَذَّرَهَا مِنَ الغَفْلَةِ وَإِضَاعَةِ العُمُرِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ الهِمَمِ وَالأَثَرِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ: اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ الأَعْمَارَ مَيْدَانٌ لِلْعَمَلِ، وَالأَيَّامَ فُرَصٌ يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِي تَثْمِيرِهَا، فَالسَّعِيدُ مَنْ عَمَّرَ وَقْتَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ، وَجَعَلَ مِنْ دُنْيَاهُ طَرِيقًا إِلَى رِضْوَانِ اللهِ وَالفَوْزِ فِي أُخْرَاهُ. وَإِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابَ الخَيْرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمِنْ أَعْظَمِهَا مَا يَمُرُّ بِالنَّاسِ فِي إِجَازَاتِهِمْ وَأَوْقَاتِ فَرَاغِهِمْ، حَيْثُ تَخِفُّ مَشَاغِلُ الدِّرَاسَةِ وَالأَعْمَالِ، وَتَتَّسِعُ السَّاعَاتُ، فَيُصْبِحُ الإِنْسَانُ أَقْرَبَ إِلَى مُرَاجَعَةِ نَفْسِهِ، وَتَرْتِيبِ أَوْلَوِيَّاتِهِ، وَاسْتِثْمَارِ أَيَّامِهِ فِيمَا يَنْفَعُهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَقَدْ أَرْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى اغْتِنَامِ هَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ فَقَالَ: ((نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ))، فَمَنْ أَحْسَنَ اسْتِغْلَالَ لَحَظَاتِهِ بِالعِلْمِ النَّافِعِ، وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتَنْمِيَةِ النَّفْسِ، رَبِحَ وَفَازَ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[1].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

كَمْ مِنْ شَابٍّ كَانَتْ إِجَازَتُهُ نُقْطَةَ تَحَوُّلٍ فِي حَيَاتِهِ، اسْتَثْمَرَ أَيَّامَهَا فِي بِنَاءِ نَفْسِهِ، فَخَرَجَ مِنْهَا بِعَقْلٍ أَنْضَجَ، وَهِمَّةٍ أَعْلَى، وَشَخْصِيَّةٍ أَقْوَى، وَكَمْ مِنْ آخَرَ أَضَاعَ سَاعَاتِهِ بَيْنَ اللَّهْوِ وَالغَفْلَةِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَّا بِفُتُورِ الهِمَّةِ وَحَسْرَةِ التَّضْيِيعِ. وَإِنَّ المُؤْمِنَ لا يَعْرِفُ الفَرَاغَ الَّذِي يَقْطَعُهُ عَنْ مَعَالِي الأُمُورِ، بَلْ إِذَا فَرَغَ مِنْ شَأْنٍ انْتَقَلَ إِلَى مَا يَنْفَعُهُ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ، وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾[2]. فَالإِجَازَةُ -يَا عِبَادَ اللهِ- مَشْرُوعٌ مُتَكَامِلٌ لِبِنَاءِ الإِنْسَانِ، مَشْرُوعٌ يَنْهَضُ بِالرُّوحِ، وَيُنَمِّي العَقْلَ، وَيُقَوِّي الشَّخْصِيَّةَ، وَيُوَسِّعُ المَدَارِكَ،

١ العصر: ١ – ٣
٢ الشرح: ٧ ، ٨

وَيُعَوِّدُ النَّفْسَ عَلَى الانْضِبَاطِ وَتَحَمُّلِ المَسْؤُولِيَّةِ، فَابْدَؤُوا بِبِنَاءِ عَلاقَتِكُمْ بِاللهِ تَعَالَى، بِالمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَالإِكْثَارِ مِنَ الذِّكْرِ، وَمُلازَمَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ حِفْظًا وَتِلاوَةً وَتَدَبُّرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[1]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾[2]؛ فَإِنَّ القُرْآنَ نُورٌ لِلْعَقْلِ، وَثَبَاتٌ لِلْقَلْبِ، وَرِفْعَةٌ لِلإِنْسَانِ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، ثُمَّ وَسِّعُوا مَعَارِفَكُمْ بِالقِرَاءَةِ وَالاطِّلاعِ، وَتَعَلُّمِ اللُّغَاتِ، وَتَنْمِيَةِ مَهَارَاتِ التِّقْنِيَّةِ وَالتَّوَاصُلِ وَالإِلْقَاءِ، وَالتَّدَرُّبِ عَلَى التَّفْكِيرِ وَالإِبْدَاعِ وَحَلِّ المُشْكِلاتِ؛ فَإِنَّ العُقُولَ تَكْبُرُ بِالتَّعَلُّمِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ)). وَاغْتَنِمُوا مَا يُطْرَحُ فِي الإِجَازَاتِ مِنْ مَرَاكِزَ صَيْفِيَّةٍ، وَحَلَقَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ، وَبَرَامِجَ عِلْمِيَّةٍ، وَدَوْرَاتٍ مِهْنِيَّةٍ، وَمُبَادَرَاتٍ شَبَابِيَّةٍ وَتَطَوُّعِيَّةٍ؛ فَإِنَّهَا تَصْنَعُ الثِّقَةَ، وَتَغْرِسُ رُوحَ القِيَادَةِ، وَتَفْتَحُ لِلإِنْسَانِ أَبْوَابَ الإِنْجَازِ وَالطُّمُوحِ، وَرُبَّمَا كَانَتْ دَوْرَةٌ وَاحِدَةٌ سَبَبًا فِي اكْتِشَافِ مَوْهِبَةٍ، أَوْ تَغْيِيرِ مَسَارٍ، أَوْ صِنَاعَةِ مُسْتَقْبَلٍ.

عِبَادَ اللهِ:

مِنْ حُسْنِ اسْتِثْمَارِ الإِجَازَةِ أَنْ يَكُونَ لِلإِنْسَانِ أَثَرٌ فِي أُسْرَتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ، فَأَعِينُوا وَالِدَيْكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَشَارِكُوا فِي خِدْمَةِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ النُّفُوسَ تَسْمُو بِالعَطَاءِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ))، وَاحْرِصُوا عَلَى صُحْبَةِ أَهْلِ الطُّمُوحِ وَالجِدِّ وَالاجْتِهَادِ؛ فَإِنَّ الأَرْوَاحَ تَتَأَثَّرُ بِمَنْ تُصَاحِبُ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)). وَإِنَّ مِنَ الحِكْمَةِ أَنْ يُوَازِنَ الإِنْسَانُ فِي إِجَازَتِهِ بَيْنَ الجِدِّ وَالرَّاحَةِ، وَبَيْنَ البِنَاءِ وَالتَّرْوِيحِ، فَلا يَجْعَلَ التَّرْوِيحَ غَفْلَةً تَسْتَهْلِكُ عُمُرَهُ، وَلا يَجْعَلَ الجِدَّ مَشَقَّةً تُطْفِئُ نَشَاطَهُ، وَقَدْ أَرْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذَا التَّوَازُنِ العَظِيمِ حِينَ قَالَ لِحَنْظَلَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ((سَاعَةً وَسَاعَةً))، فَالتَّرْوِيحُ المُبَاحُ إِذَا أَحْسَنَ الإِنْسَانُ قَصْدَهُ كَانَ عَوْنًا لَهُ عَلَى تَجْدِيدِ نَشَاطِهِ، وَتَقْوِيَةِ هِمَّتِهِ، وَمُوَاصَلَةِ طَرِيقِهِ فِي الحَيَاةِ.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَاغْتَنِمُوا هَذِهِ الإِجَازَةَ فِيمَا يَنْفَعُكُمْ فِي دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ مَسْؤُولٌ عَنْ عُمُرِهِ وَشَبَابِهِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ...)). فَاسْتَعِينُوا بِاللهِ وَلا تَعْجِزُوا، وَأَحْسِنُوا اغْتِنَامَ أَعْمَارِكُمْ قَبْلَ فَوَاتِهَا.

---

١ الأحزاب: ٤١

٢ ص: ٢٩

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ المُقْتَفِينَ آثَارَهُ وَخُطَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ الإِنْسَانُ فِي الإِجَازَاتِ: بِنَاءَ العَادَاتِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُهَذِّبُ النَّفْسَ، وَتَصْنَعُ الشَّخْصِيَّةَ، وَتُوَجِّهُ مَسَارَ الحَيَاةِ؛ فَإِنَّ الإِنْجَازَاتِ الكَبِيرَةَ لا تَبْدَأُ بِقَفَزَاتٍ مُفَاجِئَةٍ، بَلْ تَبْدَأُ بِأَعْمَالٍ يَسِيرَةٍ يُدَاوِمُ عَلَيْهَا الإِنْسَانُ حَتَّى تُصْبِحَ جُزْءًا مِنْ يَوْمِهِ وَحَيَاتِهِ، وَلِذَلِكَ كَانَتِ الإِجَازَةُ الصَّيْفِيَّةُ فُرْصَةً مُنَاسِبَةً لِغَرْسِ هَذِهِ العَادَاتِ؛ لاتِّسَاعِ الوَقْتِ وَقِلَّةِ المَشَاغِلِ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجْعَلُهَا بِدَايَةً لِمُلازَمَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، أَوِ المُحَافَظَةِ عَلَى صَلاةِ الجَمَاعَةِ، أَوِ الاعْتِيَادِ عَلَى القِرَاءَةِ، أَوْ تَنْظِيمِ يَوْمِهِ وَاسْتِثْمَارِ وَقْتِهِ فِيمَا يَنْفَعُهُ، حَتَّى تَتَحَوَّلَ هَذِهِ الأَعْمَالُ مَعَ الأَيَّامِ إِلَى سُلُوكٍ ثَابِتٍ وَأَثَرٍ ظَاهِرٍ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ))، وَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا عُوِّدَتِ الخَيْرَ أَلِفَتْهُ، وَإِذَا أُطْلِقَتْ لِلْفَوْضَى وَالكَسَلِ اعْتَادَتِ التَّرَاخِيَ وَإِهْدَارَ العُمُرِ، فَاحْذَرُوا مِنَ العَادَاتِ السَّيِّئَةِ الَّتِي تَتَسَلَّلُ فِي أَوْقَاتِ الفَرَاغِ: كَالسَّهَرِ الطَّوِيلِ، وَالتَّعَلُّقِ المُفْرِطِ بِالأَجْهِزَةِ وَالأَلْعَابِ؛ فَإِنَّ العَادَةَ تَبْدَأُ صَغِيرَةً ثُمَّ تَسْتَوْلِي عَلَى الوَقْتِ وَالاهْتِمَامِ حَتَّى يَصْعُبَ الفَكَاكُ مِنْهَا، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[1]. فَرَبُّوا أَبْنَاءَكُمْ عَلَى الانْضِبَاطِ وَتَحَمُّلِ المَسْؤُولِيَّةِ، وَكُونُوا لَهُمْ قُدْوَةً فِي حُسْنِ اسْتِثْمَارِ الوَقْتِ؛ فَإِنَّ الأَبْنَاءَ يَتَعَلَّمُونَ بِالأَفْعَالِ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَعَلَّمُونَ بِالكَلِمَاتِ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَاجْعَلُوا مِنْ هَذِهِ الإِجَازَةِ بِدَايَةً لِعَادَاتٍ تَقُودُكُمْ إِلَى النَّجَاحِ فِي الدُّنْيَا، وَالفَلاحِ فِي الآخِرَةِ.

١ الكهف: ٢٨

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدَعْ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا للمُسْلِمِينَ والمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، ونَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، ونَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمةً، وأَلْسِنةً صَادِقةً، ونَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

(١) الأحزاب: ٥٦